بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

"بالعلم وحده تحيا لشعوب". لقد كانت هذه العبارة تتردد على لسان جمال حمدان، وكانت شعاره منذ أن شب عن الطوق، واتخذ سبيله إلى البحث العلمي والتدريس الجامعي الذي كان يؤمن بأنه الساحة الطبيعية لخلق أجيال تحمل عبء العلم القائم على أساس التفكير السليم وحرية البحث وتعدد الثقافات واستيعاب المعارف.

وكان لاطلاعه الغزير على تراثنا الحضاري العربي والإسلامي وكذلك وقوفه على طرائق التفكير في الغرب، أكبر الأثر في حياته العلمية والعملية التي قامت على الحقائق الدقيقة واتباع المنهج الموضوعي المحايد والمدعم بالرؤى الصحيحة والموثوقة.

ولقد كانت الجغرافية هي منطلقه الأول إلى رحاب العلوم الواسعة. فقد أولع بهذا العلم وهو في المدرسة الثانوية، واكتشف استعداده الفطري وحبه لهذا العلم. وقد لازمه هذا طوال حياته، فكانت الجغرافية بالنسبة له علم خالد من الأزل, وخالد لأنه حتمي لا مفر منه ولا بديل عنه، وأصبحت عنده قمة علوم الثقافة بل وعلم الثقافة الأول مثلما هي أم وسيدة العلوم الاجتماعية دون منازع، فهي لا تقل جدوى عن العلوم الطبيعية على حد قوله. وكانت الجدوى العلمية

لدى جمال حمدان تعني مدى فائدة أي علم للحياة العملية والإنتاج المادي. وهو يؤكد في كتاباته أن الجغرافية "قد لا تكون قمة العلوم، ولكنها بالتأكيد قمة الثقافة، بل وهي أعلى مراحل الثقافة، وعلم الثقافة الأساسي، بدونها فالمرء غير مثقف مهما فعل، وبها فهو مثقف مهما قصَّر. ومن هنا كان منهجه يتمثل في إخضاع الجغرافية للثقافة بينما العلم البحت يخضع الثقافة للجغرافية.

وقد انطلق جمال حمدان في أعماله العلمية من بديهة ذات ثلاث شعب: **الخلق والابتكار والتجديد**. وكان يؤمن بأن الموهبة في العلم هي المدخل إلى كل جديد فيه، وأن هذه الموهبة العلمية لا تعيش في فراغ ولا تبزغ من العدم، **وإنما غذاؤها وخبزها اليومي هو القراءة والتفكير**، وأن هناك ثمة علاقة طردية بين أطراف هذه الثلاثية: **الموهبة والقراءة والتفكير**، وأن محصلتها النهائية هي التقدم العلمي والرقي الحضاري.

وقد أوردنا في هذا الكتاب عدة فصول من مؤلفاته التي تناول فيها علم الجغرافيا بالبحث والاستقراء، والتي تدلل على تطور فكره الجغرافي, وولعه بهذا العلم وسعيه إلى الارتقاء بطرائق تفكيره وشرحها لعامة القراء والباحثين.

وقد ختمنا هذا الكتاب بمقطوعات مأخوذة من مذكراته الخاصة التي تناولت الجغرافية من منظور فكري متطور وبأسلوب سهل ممتنع..!

والله سبحانه وتعالى هو الملهم للصواب والموفق للرشاد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الدكتور

عبد الحميد صالح حمدان